

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

### عقبة العوارض : الرزق

- الليلة إن شاء الله تعالى نأخذ العقبة الرابعة، وتقدم لنا 3 عقبات في منهاج العابدين وكلمنا تجاوزنا عقبة تستقبلنا عقبة حتى نصل إلى الطريق ونصل إلى المولى سبحانه وتعالى إن شاء الله تعالى.
- هذه العقبة تسمى **عقبة العوارض** وهي تتحدث بشكل خاص عن عقبة الرزق.
- لأن الكثير من الناس السائرين إلى الله، يهتمهم أمر معاشهم وأمر رزقهم وأمر حياتهم من مال، من متاع من مصاريف من أموال، وأكثر الناس يشغلون عن الله بسبب الرزق.
- شخص لا يحضر درس يقول أنا مشغول، وآخر يتأخر عن الصلوات الخمس يقول أنا مشغول في عمل، في اجتماع، في سفر للعمل أو غير ذلك، كثيراً ما تشغله الدنيا.
- وقضية الأرزاق في هذا الفصل الإمام الغزالي يحدثنا عن كيفية التعامل مع مسألة الرزق ولو فهمناها لن تكون تلك العقبة تمنعنا عن الله عز و جل، إن عرفنا وطبقنا ما سيقوله لنا إن شاء الله نسأل الله أن يعيننا ويفهمنا إن شاء الله تعالى.
- يقول الإمام الغزالي في كتابه منهاج العابدين: "**العقبة الرابعة وهي عقبة العوارض .....** بمطالبه".
- الإمام الغزالي يقول أن **النفس تطالب صاحبها بالرزق**، فإما أن تطالبه بالعمل بحيث أنه يقضي أكثر أوقاته في العمل ثم تكون عبادته لله قليلة.
- أو أنها تشغل قلبه عن الله يكون في صلاته أو ذكره أو قرآنه مشغول القلب بالوساوس، لو حصل انتكاسة لو خرجت من العمل لو نفذت أمواله، تبدأ النفس تعطيه احتمالات وهذه الاحتمالات تدل أنه غير متوكل على الله تبارك وتعالى.
- العلاج ليس معناه أن يترك العمل وليس معناه يأخذ العمل كله عن الله.
- **المقصود هو شيء واحد التوكل على الله.**
- سواء كان يأخذ بالأسباب، يعمل ويؤدي وظيفته في نفس الوقت لا يعتمد على الوظيفة يكون متوكلاً على الله في وظيفته.

- بالتالي يكون في عبادته صافياً ويكون في عبادته مخلصاً وليس معتمداً على الوظيفة، لو قيل له خرجت من العمل وأنهيت خدماتك، لا يتأثر.. لا يعتمد عليها، **والتوكل – باختصار – هو الأخذ بالأسباب واعتماد القلب على الله سبحانه وتعالى.**
- قد يسأل، أنا إن شاء الله تعالى سأنفذ الوصية وأخذ بالأسباب ولكن لا أستطيع دفع خواطر التفكير بالمستقبل! كيف.. ما الذي سيحصل؟
- الذي يسد هذا الشيء هو تنمية معاني الإيمان بمعنى الثقة بالله عز وجل لأن الذي وعد هو الله، وعد (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) لابد أن أخطب نفسي الله وعد والله لا يخلف الميعاد، إذا شككت هذا شك بوعده الله وهذا كفر والعياذ بالله، أخطب نفسي أثق بوعده الله عز وجل وأن الله لم يخلف وعده.
- **كيف تنمو هذه الثقة بالله؟**
- 1. **بالتفكير في شؤون خلق الله عز وجل في هذه الحياة.**
- 2. **بقراءة حكاية المتوكلين على الله من الأنبياء والمرسلين والسلف.**
- 3. **بكثرة الذكر لله عز وجل، كلما جاءني خاطر يوسوس لي، ذكرت الله عز وجل فأصد الخاطر بالذكر.**
- 4. **الإكثار من الصدقة، ولو باليسير،** بحيث أكسر في نفسي البخل والحرص والخوف، النفس تقول هذا مالك لماذا أنت تتصدق كثير؟ مالك أنت أولى به، احفظ مالك! لم نقل أنفق كل ما في مالك، أنفق باليسير تنفق كل شهر نفقة، أو كل أسبوع، أو كل يوم، لأن الإنسان عندما يتعود على الإنفاق تبدأ نفسه يتفكك حرصها على الدنيا، ينكسر حرصها، ولذلك أفضل علاج لكسر النفس أو لمحاربة شهواتها أن نأتي بالعكس، بخلت النفس بالدنيا أتصدق أو أقرض آخر قرضاً حسناً أو أعمل وليمة وأدعو فيها إخواني وأصدقائي أدعوهم، وهكذا.
- 5. **دلها علينا النبي ﷺ في البركة في الرزق "صلة الأرحام، بر الوالدين"** هذان الأمران يجعلان رزقك مباركاً ويكون مستمراً بفضل الله تبارك وتعالى.
- ثم الآن سيذكر أنواع الناس في تعاملهم مع الرزق، ذكر أربعة أنواع.
- **يقول الإمام الغزالي: "وأما المعلق الضعيف فهو أبداً بين توكل وتردد..... وأهليهم".**
- **هذا النوع الأول وهو نوع المعلق الضعيف، تعلق قلبه في الدنيا وضعيف القلب في الدين.**

- في بعض الناس مثل أعزكم الله كالحمار المحبوس في معلفه وكالدجاج في قفصه فقط منتظر صاحبه أن يعطيه علفاً، هو لا يشتغل محبوس.
- كأنه ليس له شغل إلا أن ينتظر مالكة أن يعطيه طعاماً لم يقتت لنفسه لم يسح في الأرض وكذلك لم يعمل لخدمة سيده، لا هو نفع نفسه ولا هو نفع سيده.
- **كذلك بعض العباد هكذا، لا نفع نفسه في أمر دنياه ولم ينفع نفسه في أمر آخره.**
- الإسلام لا يمنع العمل، بالعكس هذا ينعش الحياة والاقتصاد، شخص عنده أموال في البنك عنده مليون أو 3 ملايين، لو تركها في البنك لم تنتعش الحياة فقط هو مبسوط عندي في رصيدي، لو بدأ يعمل مشاريع هذه المشاريع ازداد فيها الانتعاش، ازداد فتح مجال للموظفين الجدد فاشتغلوا، استطاع أن يتزوج فتح بيتاً وأنجب، كثر النسل، انتعشت الحياة ازداد الخير، هكذا يريد الإسلام.
- الإمام الغزالي يقول لا تكن كالحمار المحبوس ينتظر العلف لم يخدم نفسه ولا سيده، ولا تكن كالدجاج ليس له شغل إلا يأكل ويشرب، والله لا يحب مثل هذا الإنسان..
- **يقول الإمام الغزالي: "وأما الملوك فيباشرون الحروب.....وأما التجار فيركبون المهالك براً وبحراً.....وأما السوقي الذي قد ضعف قلبه ....."**
- هو الآن تكلم عن 3 أصناف، الملوك، قال إنهم يقتحمون الحروب إما أن يبذل الروح وإما أن يحصل على الربح، فيها مخاطرة، الملك كأن الذي يريده شيء عزيز لابد أن يبذل مستعد أن يبذل روحه من أجل أن يستولي على بلد آخر ربما فيها ثروة، هذه الحرب ممكن تهزم فيها ممكن يستولوا عليك فهو لا يهमे.
- فهو يمدح العزم هذا وإن كان عزمه في الدنيا شيء خسيس ينبغي للمسلم أن يخلص في عزمه ولا بد أن يخاطر، هذه المخاطر لابد أن يكون فيها ثقة بالله عز و جلّ هو يقول أنك تحارب، المقصود لابد أن تبذل ولا تتوقف عند المخاطر اعزم وخض.
- قال والتاجر يسافر عنده صفقة خارجية، لماذا تترك عائلتك؟ عندك رزقك، هناك تجارة لم لا أربح، ممكن تجارة تخسر فيها، الإمام الغزالي يقول ابذل ولكن لابد أن يكون هذا الاقتحام الذي فيه قوة عندك أن تكون مضبوطة بالشرع.
- ولا تكن كالسوقي عنده دكان ليس له عزم أن تزداد تجارته، ربما يقول الواحد هو زاهد، إذا كان زاهداً لم أضاع عمره في دكانه؟ الزاهد وجد رزقه ثم اشتغل في طلب العلم، هو يشتغل خلص الدوام أكل شارب نايم، لم يزدد علماً، لم يحفظ قرآناً، لم يخاطر، لم يسافر، هذا كذلك مذموم.

- الخلاصة أن يكون الإنسان له عزم قوي وهمة عالية سواء في الدنيا أو في الآخرة ولكن يحسن نيته حتى يكون هذا العزم فيه تأييد من الله جل جلاله، ليس من أجل أن تزيد تجارته بل من أجل أن ينفع الناس، يفتح مصانع فيزداد ماله حتى يعطي الفقراء ويسدد ديون.
- يقول الإمام الغزالي: "وأما أبناء الآخرة فرأس مالهم هذه الخصلة .....".
- أبناء الآخرة هذا يعتبر خاصاً لأقوياء الإيمان بالله عز وجلّ حتى إن بعض الصحابة تمكن من هذا الأمر وهي بلوغ مرتبة الإيمان الكامل إلى حقيقة اليقين بحيث أنه صار متجرداً لله عز وجلّ في شؤونه.
- استولى عليه فعل ربه سبحانه وتعالى لا يرى للبشر وجوداً ولا تأثيراً، يشهد أن الموجود هو الله، يغلب عليه، يرى فعل الله وتقديره في كل شيء، يرى أن لا موجود إلا الله ولا رازق إلا الله، يمشي على هذا.
- هذا لأقوياء الإيمان ونحن لم نصل إلى هذا، مثال ذلك سيدنا أبو بكر الصديق في غزوة تبوك، أبو بكر أتى بماله كله لتمويل الجيش، ما ترك شيئاً في بيته، فسأله النبي ﷺ: (يا أبا بكر ماذا تركت لأهلك؟)، قال: "تركت لهم الله ورسوله".
- من الخطأ واحد اليوم يقول سأعمل مثل أبي بكر.... أنت تظن أن الأمور هكذا؟ أنت مخطئ، هؤلاء ثلة من القوم غلب عليهم الشهود هل أنت غلب عليك هذا؟ أنت عاص أهملت زوجتك وأولادك، وفهمت المسألة خطأ، اعرف منزلتك أنت ومكانتك أنت.. ذكر بعض القصص وهي للأكابر والخواص ولا يفتدى بهم إلا مثل من كان في مرتبتهم في علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.
- يقول الإمام الغزالي: "وأما الأمر الثاني الذي اقتضى التوكل على الله سبحانه في هذا الشأن.....".
- الإمام الغزالي من شأنه أنه يأتي بالعبارات من أجل أن يوصل الأمر إلى الأذهان فهو ذكر أن مسألة الرزق مرت بمراحل خمسة:

  1. الله عندما خلقنا خلق معنا الرزق، الرزق مخلوق منذ أن ولدنا وليس عندما نكبر سيأتي، من حين نفخ الروح يكتب عمره ورزقه وشقي أو سعيد.
  2. عندما خلق الرزق مع إيجادنا وعدنا بأنه يرزقنا.

3. مع الوعد أنا أضمن لكم (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) ضمن لك رزقك عليّ، خلق الرزق عندما خلقنا ووعدنا بالرزق وأنا أضمن لك.
4. أقسم بذلك، هل يحتاج أن يقسم الله تعالى حتى نصدق؟ (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ \* فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ).
5. فأمرنا أن نتوكل عليه.

❖ عندما نتفكر في هذا سيجد أنه سيراتح نفسياً في توكله على الله والمقصود، ليس المقصود من التوكل أن لا أعمل ولا أذهب إلى العمل، المقصود خلاصة التوكل أن قلبي واثق بربي.. أنا أعمل، لو عندي وظيفة أو ليس عندي وظيفة قلبي ثابت، عندي وظيفة لا يزداد يقيني بالله وإذا ذهبت وظيفتي لا يقلق قلبي.

- المقصود في التوكل هو الاعتماد على الله بالقلب وأما البدن يعمل ويشغل ولا يخاف ذهبت التجارة أو نجحت.. خسارة أو ربح.. هذا خلاصة الخطاب.
- ثم ذكر الإمام الغزالي قصة النباش يسرق ما في بعض الموتى نبشت ألف قبر فوجد تقريباً 998 منهم كلهم محوّلين عكس القبلة هم مسلمون، إلا اثنان، فأبو يزيد البسطامي قال أنهم يتهمون الله يشككون في رزقه أو في وعده.
- أسأل الله أن يثبتنا وإياكم وأن يرزقنا رزقاً واسعاً حلالاً طيباً.
- خلاصة المطلوب، تقوية جانب الذكر وجانب الفكر خاصة في المسائل الأربعة: "خلق الرزق مع الإيجاد والوعد والضمان والأمر بالتوكل عليه ثم قراءة قصص المتوكلين ثم الإنفاق في سبيل الله".

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الامام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين